



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

الدراسة الأولية / المرحلة الرابعة الدراسة المسائية

مادة اقتصاديات التعليم / المرحلة الرابعة / الدراسة الأولية

محاضرة الكترونية بعنوان العائد الاقتصادي للتعليم

اسم التدريسية: م.م. عبير عبد الرزاق وهيب

العام الدراسي (٢٠٢٥ – ٢٠٢٦)

العائد الاقتصادي للتعليم.

الإطار المفاهيمي والتأسيس النظري

١. مفهوم حساب التكلفة والعائد الاقتصادي (Cost-Benefit Analysis)

يُعتبر مفهوم "حساب التكلفة والعائد" أحد الأدوات التحليلية الأساسية في العلم الاقتصادي الحديث؛ حيث يُستخدم لتقييم الجدوى الاقتصادية للمشروعات والسياسات العامة قبل اتخاذ قرار الاستثمار.

* الجانب الاستثماري: اختيار استثمار رأس المال في أي مجال يعني في جوهره "التضحية بالمنفعة الحالية (الاستهلاك الراهن)" وتوجيه الموارد المالية نحو بناء قدرات مستقبلية.

* الهدف النهائي: ضمان الحصول على تدفقات نقدية ومنافع اقتصادية مستقبلية تتجاوز قيمتها التكلفة الأولية للمشروع، سواء تمثلت تلك المنافع في صورة زيادات في الدخل القومي أو رفع مستويات الإنتاج والكفاءة التشغيلية.

٢. التأسيس النظري لرأس المال البشري (Human Capital Theory)

يرتبط قياس عائد التعليم بالتحول الفكري الذي أحدثه الاقتصاد الشهير ثيودور شولتز (Theodore Schultz) ومجموعته (مثل جاري بيكر وإدوارد دينيسون)، حيث تم الانتقال من النظر إلى التعليم بكونه مجرد "خدمة استهلاكية" تُكلف الدولة، إلى اعتباره "استثماراً إنتاجياً" في رأس المال البشري.

أنواع رأس المال في العملية الإنتاجية

|

└

▼

رأس المال البشري

(المعارف، المهارات، الخبرات)

└ — لا يندثر بل

└ — يرفع من

▼

رأس المال المادي

(المباني، الآلات، المعدات)

└ — يتعرض للاندثار الطبيعي.

يتراكم بالتطبيق.

└ — يحتاج صيانة وموارد مادية.

كفاءة رأس المال المادي.

٣. التمييز بين العائد المباشر وغير المباشر (نموذج الحديقة العامة)

لتقريب فكرة العائد الاقتصادي للتعليم ومحتواه غير الملموس، وضع الاقتصاديون أمثلة توضيحية تقارن بين العوائد القابلة للقياس وتلك الصعبة القياس:

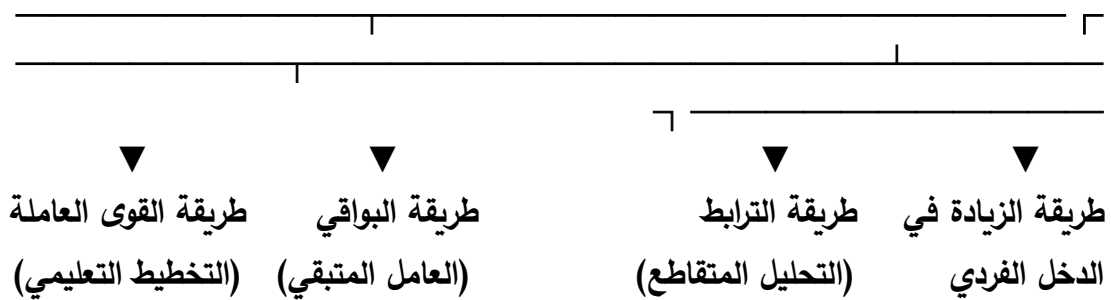
< مثال الحديقة السكنية العامة:

- < * العائد المباشر (المادي): يُقاس بالرسوم المالية المباشرة المحصلة من تذاكر دخول الحديقة. هذا الرقم يُسجل بوضوح في الحسابات المادية.
- < * العائد غير المباشر (المعنوي/البيئي): يتمثل في المنافع البيئية والنفسية والصحية التي يحصل عليها سكان المنطقة (هواء نقي، منظر جمالي، بيئة صحية خالية من التلوث). هذه المنافع تُقلل مستقبلاً من الإنفاق على الصحة العامة وتزيد من إنتاجية الأفراد، لكن قياس قيمتها النقدية يتطلب معادلات رياضية معقدة.
- < الربط مع التعليم: التعليم يُشبه تماماً هذه الحديقة؛ فالعائد المباشر هو الزيادة في راتب الفرد المتعلم، بينما العائد غير المباشر يتجسد في نشر الوعي، تقليل نسبة الجريمة، رفع الكفاءة الصحية للمجتمع، وتطوير البنية الثقافية والابتكارية.
- <

الفصل الثاني: طرائق وأساليب قياس العائد الاقتصادي للتعليم

تعددت المحاولات النظرية والتطبيقية لحساب المساهمة الكمية للتعليم في النمو الاقتصادي، واستقرت الأدبيات الاقتصادية على أربع طرائق رئيسية:

طرائق قياس إسهام التربية والتعليم في الاقتصاد



أولاً: طريقة حساب العائد عن طريق تقدير الزيادة في الدخل الفردي (Direct Earnings Approach)

تستند هذه الطريقة على فرضية بسيطة: "كلما زادت سنوات التعليم التي يحصل عليها الفرد، زادت مهارته وإنتاجيته، وبالتالي يرتفع أمره ودخله في سوق العمل."

١. العائد المباشر على الفرد

يقوم هذا الأسلوب على دراسة المقارنة بين مستويات أرباح/أجور الأفراد وبين شهاداتهم ومستوياتهم التعليمية.

* دراسات والش (J. Walsh): أثبتت أن القيمة التراكمية المالية التي يجنيها الفرد على مدار حياته المهنية نتيجة حصوله على مؤهل تعليمي تتجاوز بكثير التكاليف المالية المباشرة وغير المباشرة (تكلفة الفرصة البديلة) التي أنفقت عليه أثناء دراسته.

٢. الانتقادات والاعتراضات الموجهة لطريقة الدخل الفردي

رغم انتشار هذه الطريقة، وجه علماء مثل شولتز (Schultz)، لوبل (Loebell)، وجليك (Glick) عدة مآخذ منهجية لها:

* التعارض بين العائد الفردي والعائد المجتمعي: قد ينال الفرد دخلاً مرتفعاً من تخصص معين لا يخدم بالضرورة الأولويات التنموية القومية للمجتمع.

* تباين العوائد باختلاف البيئات الاقتصادية: العائد على الشهادة نفسها يتفاوت بشكل صارخ بين مجتمع نام ومجتمع متقدم نظراً لتفاوت كفاءة سوق العمل وهيكلية الأجور.

* تدخل العوامل غير التعليمية (المحسوبية والمنشأ الاجتماعي): مقدار الدخل الذي يحصل عليه الفرد لا يعبر بالضرورة عن كفاءته العلمية، بل يتأثر بشكل مباشر بـ:

* الطبقة الاجتماعية والوضع المالي لأسرة الفرد.

* شبكات العلاقات الشخصية والمحسوبية (Cronyism).

* التمييز في سوق العمل بناءً على الجنس أو العرق أو المنطقة.

* تجاهل الفروق الفردية الكامنة: الطريقة تفترض أن الفارق في الأجر يعود للتعليم فقط، وتتجاهل الذكاء الفطري، الموهبة الشخصية، والمبادرة الفردية.

٣. العائد غير المباشر على الفرد

يتضمن هذا الشق الآثار المعنوية والسلوكية التي ينعكس بها التعليم على شخصية الفرد وأسلوب حياته:

* تنمية ثقافة العمل والإنتاج: تقدير قيمة الوقت والمواظبة والمسؤولية.

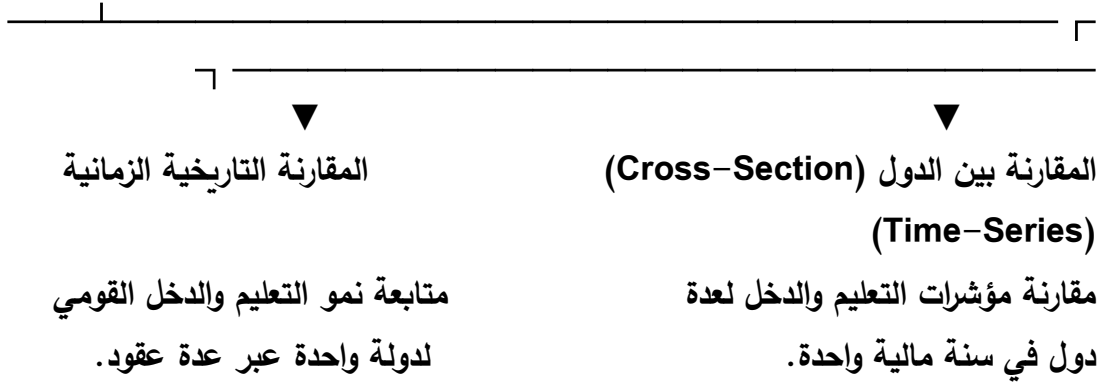
* تقبل التغير الثقافي والتكنولوجي: مرونة أعلى في التكيف مع التقنيات الحديثة وإدارة التغير.

* تحفيز الابتكار والطموح: بناء قدرات التفكير النقدي، الرغبة في التطوير الذاتي، واكتساب ذوق اجتماعي وثقافي راقٍ.

ثانياً: طريقة الترابط (Correlation Approach)

تعتمد هذه الطريقة على الإحصاء الكلي (Macro-statistics) لقياس قوة وشكل العلاقة الرياضية بين مؤشرات النشاط التعليمي ومؤشرات النمو الاقتصادي العام.

مستويات تطبيق طريقة الترابط الإحصائي



أساليب تطبيق الطريقة:

* المقارنة بين البلدان (في زمن ثابت): دراسة العينات الإحصائية لعدد من الدول المتقدمة والنامية في نفس العام، ورسم منحنيات العلاقة بين معدلات الالتحاق بالتعليم (الابتدائي، الثانوي، الجامعي) وبين متوسط دخل الفرد (GDP per capita).

* التحليل التاريخي الزمني: تتبع التطور التاريخي لنظام التعليم في دولة ما (مثل اليابان أو كوريا الجنوبية) عبر ٣٠-٥٠ سنة، ومقارنته بمنحنى صعود الدخل القومي الإجمالي لها.

النتائج الميدانية:

أظهرت جميع أبحاث الترابط وجود علاقة طردية موجبة وقوية بين ارتفاع مستويات التعليم وارتفاع معدلات نمو الدخل القومي، ورغم وجود تباين في درجة الترابط من دولة لأخرى، إلا أن الاتجاه العام يثبت أن الدول الأكثر استثماراً في التعليم هي الأسرع نمواً اقتصادياً.

ثالثاً: طريقة البواقي (Residual Factor Approach)

تعد هذه الطريقة من أكثر الطرق دقة وابتكاراً في الاقتصاد الكلي، وتُنسب لتطبيقات الاقتصادي روبرت سولو (Robert Solow) وإدوارد دينيسون (Edward Denison).

١. الفكرة الأساسية

تحسب هذه الطريقة نسبة الزيادة الإجمالية في الناتج المحلي الإجمالي (GDP) لدولة ما خلال فترة زمنية معينة (مثلاً ٢٠ سنة)، ثم تقوّم بخصم النسبة الناتجة عن زيادة الموارد المادية الملموسة والقابلة للقياس المباشر (زيادة رأس المال المادي + زيادة عدد العمالة).

< مفهوم "العامل المتبقي":

< ما يتبقى من نسبة النمو بعد خصم تأثير زيادة الآلات وعدد العمالة يُطلق عليه "الباقى" (The Residual)؛ ويجمع الاقتصاديون على أن هذا الجزء المتبقي يعود بشكل مباشر إلى التعليم، التطور التكنولوجي، وارتفاع كفاءة العنصر البشري.

<

٢. تفسير مكونات العامل المتبقي

يمكن تحليل العامل المتبقي وعزوه إلى العناصر التالية:

* اقتصاديات الحجم (Economies of Scale): كفاءة إدارة المؤسسات الكبيرة نتيجة تنظيم أفضل.

* التحسن النوعي للموارد البشرية: ارتفاع مستوى المهارة والخبرة الناتجة عن التدرج التعليمي والتدريب المستمر.

* التطور التقني والسياسات الإدارية: تطبيق المعرفة العلمية الحديثة في خطوط الإنتاج والخدمات.

الخلاصة والتطبيقات المعاصرة

* التعليم ليس عبئاً مالياً: أثبتت جميع الأدبيات والمقاييس الاقتصادية أن الإنفاق على التربية والتعليم هو الاستثمار الأعلى ربحية وأماناً مقارنة بالاستثمار في الأصول المادية.

* شمولية القياس: لا يجوز تقييم جدوى التعليم بناءً على الزيادة في أجور الخريجين فقط (العائد المباشر)، بل يجب النظر إلى العوامل المتبقية والعوائد الاجتماعية المعنوية التي تبني مجتمع المعرفة.

* التكامل بين الاستهلاك والاستثمار: التعليم ينفرد بكونه يحقق إشباعاً استهلاكياً ونفسياً فوراً للفرد، وفي الوقت نفسه يبني طاقة إنتاجية استثمارية مستدامة تخدم تطلعات المجتمع الاقتصادية.